أهمية تدريس مهارة الاستماع في مناهج اللغة العربية بالتعليم العام

The importance of teaching listening skill in Arabic language Curriculum in public education

عبد الحميد عطاالله[1،*]

[1] جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادى (الجزائر)، atallah-abdelhamid@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام : 2023/03/30 ؛ تاريخ القبول : 2023/11/29

ملخص: يهدف هذا البحث إلى توضيح أهمية تدريس الاستماع في مناهج اللغة العربية بالتعليم العام، باعتماد مقاربة ديداكتيكية وصفية، حيث بينا مفهوم الاستماع وطبيعته، والهدف منه بشكل عام، ومن تدريسه بشكل خاص، كما بينا خصائص محتوى منهاج الاستماع، وكيفية تدريسه.

وقد خلص البحث إلى أن الاستماع هو عملية معقدة، وهو من أهم فنون اللغة، فعليه يتوقف اكتساب اللغة الأولى وعملية التواصل، وأيضا تعلم اللغة واكتساب المعارف في مختلف المقررات التعليمية، لذا وجب تدريس الاستماع في مناهج اللغة العربية لرفع مستوى تحصيل المتعلمين بشكل عام؛ ويجب لذلك إعداد مقررات وكتب خاصة بالاستماع لكل مرحلة تعليمية؛ كما يجب إعداد المعلمين إعدادا خاصا لتحقيق الغرض من تدريس الاستماع.

الكلمات المفتاحية: تدريس ؛ لغة عربية ؛ مهارات لغوية ؛ استماع.

Abstract : This research aims to clarify the importance of teaching listening in Arabic language Curriculum in general education, by adopting a didactic and descriptive approach, where we explained the concept of listening and its nature, and its purpose in general, and its teaching in particular, as well as the characteristics of the content of the listening curriculum, and how to teach it.

The research concluded that listening is a complex process, and it is one of the most important language arts. Where the acquisition of the first language and the communication depend on it, as well as language learning and acquiring knowledge in various educational courses, Therefore, it is necessary to teach listening in the Arabic language curriculum to improve the level of achievement in general; Listening courses and books should also be prepared for each educational stage; Teachers must also be specially prepared to achieve the purpose of teaching listening.

Keywords : Teaching; Arabic Language ; Language skills; listening.

* المؤلف المراسل

– مقدمة

تتكون اللغة من أربع مهارات هي: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وهو ما أكده مصطفى (2014، ص49) عندما تحدث عن تعلم وتعليم اللغة العربية، بينما تحدث البجة (2010، ص19) بتفصيل أكثر فبين أن العلماء قسموا المهارات عدة تقسيمات، ومن بينها تقسيمها باعتبار الشكل حيث «يندرج تحت هذا التقسيم أربع أنواع من المهارات هي: المهارات القرائية، والمهارات الكتابية، ومهارات الحديث، ومهارات الاستماع».

وعند التأمل في هذا التقسيم لمهارات اللغة من حيث الشكل، نرى أنه يمكننا أن نصنف هذه المهارات الأربع، ضمن قسمين (مصطفى، 2014، ص43):

–قسم إدخال المعلومات والأفكار، ويضم مهارتي الاستماع والقراءة.

– قسم إخراج المعلومات والأفكار، ويضم مهارتي التحدث والكتابة.

وهناك من تناول نفس القسمين، لكن باعتبار أن عملية الإدخال هي مجرد استقبال فقط وكأنها عملية سلبية، في حين أن إخراج المعلومات فيه إنتاج للغة وكأنه شيء نشط؛ وعليه فقد اعتبر بعض الباحثين، أنه يمكننا تسمية «التحدث والكتابة المهارتان النشطتان/المنتجتان، أما القراءة والاستماع فهما المهارتان السلبيتان/المستقبلتان» (Richards، 2003 ، ص293)

واعتبار مهارة ما سلبية هنا هو اعتبار شكلي يخدم التقسيم المقدم للمهارات، لكنه ليس اعتبارا يعكس خاصة النشاط المعرفي العقلي، والذي يتطلبه إدخال اللغة أو إنتاجها، كما سيأتي بيانه عند الحديث بالتفصيل عن مهارة الاستماع، والتي يتطلب إتقانها تدريبا خاصة، لا سيما المهارات العليا منها.

وقد اعتبر البعض تصنيف مهارة الاستماع – مثلا – مهارة سلبية، هو تصنيف غير صحيح، حيث أن «فك تشفير رسالة ما – خلال الاستماع – يستدعي مشاركة نشطة بين الطرفين» (Broughton, and al, 2003, p. 65)

وتدريس اللغة العربية يرمي إلى تمكين المتعلمين من مختلف المهارات اللغوية، التي تؤهلهم إلى اكتساب مهارات إنتاج اللغة تحدثا وكتابة، وتعنى مناهج اللغة العربية – كما هو الحال في الجزائر – بتدريس نشاطات لغوية مختلفة، منها المحادثة والتعبير الكتابي والقراءة، مع ما يؤهل المتعلم إلى إتقان هذه النشاطات من نحو وصرف وبيان وبديع وغيره.

ويبين جاب الله (2007، ص. 28) أن تعليم اللغة وتعليمها ـ بشكل عام ـ يرمي إلى تحقيق غايتين:

–جودة الفهم : من خلال التدريب على مجالات الاستماع والقراءة.

– جودة التعبير: من خلال التدريب على مجالات الحديث والكتابة.

وترتبط هذه المجالات أو المهارات الأربع (الاستماع، القراءة، الحديث، الكتابة) ببعضها ارتباطا وثيقا، حيث أن جودة التعبير تتطلب التمكن من جودة الفهم، فحتى يتقن الفرد الحديث والكتابة فعليه أن يتمكن من مهارتي الاستماع والقراءة؛ وبما أن القراءة يتأخر إتقانها إلى غاية سن التمدرس، فإن المدخل

الوحيد لاكتساب اللغة في هذه المرحلة الهامة من حياة الإنسان هو الاستماع، بل حتى بعد أن يتعلم الفرد القراءة والكتابة، يبقى يمارس الاستماع أكثر من غيره من المهارات سواء داخل القسم، أو في المواقف الاتصالية في الحياة اليومية للفرد.

وعلى الرغم من هذه الأهمية لمهارة الاستماع، إلا أنه لا يلق الاهتمام الكافي بالمناهج التربوية ومن طرف القائمين على التعليم في بلداننا، وهو ما أكده كل من (طعيمة ومناع، 2000؛ مذكور، 2000)، وأكدته عتوم (2008، ص181) أيضا بخصوص تدريس الاستماع بالأردن في سنوات سابقة، حيث بينت أنه «لم يلقَ الاهتمام الكافي في منهاج اللغة العربية الذي ظهر نتيجة لعملية التطوير التربوي التي نفذت عام 1987».

غير أن الأردن تدارك هذا النقص منذ العام 2006-2007 حيث اعتنى بالاستماع عناية خاصة، وخصص له منهاجا وكتبا لكل مرحلة تعليمية على حده. (عتوم، 2008)

لكن الأمر لا ينطبق على مناهج اللغة العربية بالجزائر، حيث لا يتم تدريس مهارات الاستماع في مناهج اللغة العربية، كما هو الحال مقارنة بالتحدث أو القراءة أو الكتابة، وهو ما لمسه الكاتب نفسه من خلال أطروحة للدكتوراه حول " منهاج اللغة العربية كإطار لتنمية المهارات اللغوية للتلميذ الجزائري (دراسة وصفية تحليلية لمنهاج اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط)"، فقد توصل الباحث بعد تحليل كل من المنهاج والكتاب المدرسي ومذكرات الأستاذ، «أن منهاج اللغة العربية للسنة رابعة متوسط بالجزائر، لم يحدد أي مهارات للاستماع لتدرس لتلميذ السنة رابعة متوسط» (عطاالله، 2016، ص. 146)

حيث تخصص أهداف محددة لكل من القراءة والكتابة والتعبير (التحدث)، ولكن لا وجود لأي ذكر نهائيا لأهداف خاصة بالاستماع أو مهاراته، بمنهاج اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط بالجزائر.

انطلاقا مما سبق ذكره تبلورت لدى الباحث فكرة كتابة بحث يتطرق إلى أهمية تدريس مهارات الاستماع بمنهاج اللغة العربية بالتعليم العام، وذلك للتنبيه إلى أهمية الموضوع، خاصة وأن طعيمة ومناع (2000) يذكران أن من أسباب إهمال فن الاستماع من قبل المعلمين، عدم معرفتهم بطبيعة الاستماع والاعتقاد بأن الاستماع ينمو تلقائيا كالمشي، ولا يحتاج إلى تدريب كالقراءة والكتابة.

يتقاطع الحديث في مثل هذا الموضوع بين تخصصات عديدة، منها ما هو لساني (لغوي) ومنها ما هو نفسي أو اجتماعي وحتى عصبي معرفي، لكننا سنتناول الاستماع في هذا البحث، انطلاقا من خلفية ديداكتيكية وباعتماد منهجية وصفية، نركز فيها على ما ورد في التراث النظري حول الاستماع وما يتعلق به خاصة في العملية التعليمية، ونحاول أن نجيب على التساؤلات التالية:

ما طبيعة الاستماع وما هي أهميته؟ وما هي شروط الاستماع الفعال؟

كيف يتم تدريس الاستماع من حيث أنشطته وإجراءاته ومحتواه؟ وما هي معوقات الاستماع؟

1- مدخل مفاهيمي:

قبل الحديث عن مهارة الاستماع، لابد من التطرق إلى بعض المفاهيم التي تتداخل في مدلولها مع مفهوم الاستماع، وهي: السماع والإنصات والإصغاء، والتفريق بينها من حيث اللغة ومن حيث الاصطلاح.

أ. **لغة:** ورد في القاموس المحيط أن « سَمْعُ: حِسُّ الأذُنِ، والأذُنُ، وما وَقَرَ فيها من شيءٍ تَسْمَعُه » (معجم المعاني، تعريف ومعنى استمع)

وجاء في معجم المعاني الجامع « استمعَ لـ يستمع ، استماعًا ، فهو مُستمِع ، والمفعول مُستَمَع (فعل: خماسي لازم متعد بحرف) اِسْتَمَعْتُ، أَسْتَمِعُ، اِسْتَمِعْ مصدر اِسْتِماعٌ اِسْتَمَعَ إلى كَلامِهِ: أَصْغَى إِلَيْهِ بِانْتِباهٍ» (معجم المعاني، تعريف ومعنى استماع)

أما في تعريف الإنصات فقد ذكر معجم المعاني الجامع في تعريف أنصت « أَنْصَتَ لِكَلامِهِ باهْتِمامٍ بالِغٍ: اِسْتَمَعَ إِلَيْهِ وَأَحْسَنَ الاسْتِماعَ ... الإنْصاتُ لِلْمُتَحَدِّثِ : الاسْتِماعُ إِلَيْهِ بانْتِباهٍ» (معجم المعاني، تعريف ومعنى أنصت)

في حين يعرف الإصغاء إلى الغير بأنه « الاستماع الحسن إليه، والإصغاء بالرَّأس: إمالته للاستماع» (معجم المعاني، تعريف ومعنى أصغى)

لا يهمنا هنا أن نخوض في التفاصيل الدقيقة للتعريفات اللغوية، إلا بقدر ما يوضح الفرق بين المصطلحات التي تعنينا في هذا البحث، ولا معنى للإكثار من التعريفات فأغلبها يكرر ذات المعاني تقريبا؛ ومن خلال التعريفات سابقة الذكر، يتبين أن السمع لغة فيه تركيز على الحاسة، أي عملية استقبال الأصوات، حتى أن الأذن تسمى سمعا، في حين يعتبر الاستماع لغة إصغاء بانتباه، والفرق بينه وبين الإنصات هو فرق في الشدة وفي الكيفية، وهذا ما دل عليه التعريف حين بين أن الإنصات حسن استماع وبانتباه أيضا.

أما الإصغاء فهو استماع حسن وباهتمام، بل إن المعاجم تركز على لغة الجسد، حين تذكر أن الإصغاء يتم بإمالة الرأس لمن يتم الإصغاء إليه، ولعل في هذا إشارة إلى الدلالات الإضافية التي يتضمنها الإصغاء مقارنة بكل من الإنصات والاستماع.

ب. **إصطلاحا:** السماع هو « مجرد استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معين دون إعارتها انتباها مقصودا ... أما الاستماع فهو فن يشتمل على عمليات معقدة ... إنه عملية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا، وانتباها مقصودا لما تتلقاه أذنه من أصوات» (مدكور، 2000، ص. 59-60)

ويبين طعيمة ومناع (2000، ص. 79) أن الاستماع هو « فهم الكلام أو الانتباه إلى شيء مسموع، ... ومنه السماع وهو عملية فسيولوجية يتوقف حدوثها على سلامة الأذن، ولا تحتاج إلى إعمال الذهن أو الانتباه لمصدر الصوت».

يتبين مما سبق أن السماع أو السمع يتوقف عند عملية استقبال الأذن للأصوات، فهو عملية فسيولوجية بحتة، لكن حين يركز الفرد مع ما يسمع، وينتبه، ويهتم به اهتماما خاصا، وينتقل الأمر من

مجرد إحساس بالصوت إلى تفعيل عمليات معرفية كالانتباه والإدراك، فهذا هو الاستماع، وهو فن – كما ذكر "مدكور" – يشتمل على عمليات معقدة.

هذا فيما يتعلق بالسماع والاستماع، أما الإنصات فيرى مدكور (2000، ص. 61) أنه « تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل تحقيق هدف معين، فالإنصات استماع مستمر».

فالإنصات هو استماع أيضا، لكنه يتصف بالاستمرارية، فلو أن فردا يستمع لكن بتقطع، فلا يمكن أن نسمي ما يقوم به إنصاتا، بل هو استماع فقط، حسب التعريف السابق.

ويوضح عطا (2005، ص. 121) الفرق بين الإنصات والاستماع، حين يبين أنهما « متقاربان في معناهما، والفرق بينهما في الدرجة، وليس في طبيعة الأداء».

أما الإصغاء فلم أجد – فيما بين يدي من مراجع – تعريفا اصطلاحيا خاصا به، بل هناك من يستعمله كمرادف للإنصات مثل (البجة 2010، ص. 22).

نستنتج من خلال التعاريف المذكورة سابقا أن هناك فروقا بين كل من السماع والاستماع والإنصات، يمكن تلخيصها في ما يلي:

- السمع (Hearing) عملية حسية فسيولوجية بحته.
- الاستماع (Listening) هو انتباه واهتمام وإدراك وفهم للمسموع.
- الإنصات (Listening) هو استماع مستمر ولغرض معين.

وقد ذكر طعيمة ومناع (2000، ص. 79) مثالا مناسبا لـ "دافيد راسل"، يوضح العلاقة بين المصطلحات الثلاث، حين استعمل القراءة للمقارنة بينها وبين الاستماع، فقال أن « الرؤية يقابلها السماع، والملاحظة يقابلها الاستماع، وأخيرا القراءة ويقابلها الإنصات».

وبناء على الفروقات المذكورة سابقا فقد ارتأى بعض المؤلفين، أن تسمى المهارة التي يتم تدريسها للمتعلمين، إنصاتا وليس استماعا، كالبجة (2010، ص. 22) و (طعيمة ومناع، 2000، ص. 79)؛ لكنني أرى أن ذلك ليس دقيقا، فالمتعلمون في الأقسام الدنيا، يتم تدريبهم على مهارات الاستماع لا الإنصات، إذ ليس لديهم القدرة على الاستماع المستمر المتواصل مع تركيز الانتباه؛ أما الأقسام العليا وخاصة في التعليم الثانوي والتعليم الجامعي، فيمكن تدريبهم على مهارات الإنصات، وذلك لامتلاكهم القدرة على تعلمه، وعليه فيمكن أن ندرس مهارات الاستماع في التعليم الابتدائي، وفي المستويات الأعلى ندرس مهارات الإصغاء.

2- طبيعة الاستماع وأهميته:

مر بنا عند الحديث عن المهارات الأربع للغة، أن الاستماع – إضافة للقراءة – هو مهارة استقبال وإدخال للغة، وهو يسبق التحدث خلال عملية النمو اللغوي للطفل، وبديهي أنه يسبق القراءة والكتابة كذلك؛ وإنه « من المستحيل أن نتوقع من متعلم أن ينتج أصواتا غير موجودة في لغته الأم، ... إنه من غير الممكن أن ننتج بصورة مرضية ما لم نسمع من قبل» (Broughton, and all, 2003, p. 65)

2-1. طبيعة الاستماع:

ذكرنا سابقا أن الاستماع يتجاوز مجرد الإحساس بالأصوات، إلى تركيز الانتباه، والاهتمام بالمسموع وفهمه، وهو ما أكده سبرات، وآخرون (Sprat, and al, n.d., p. 30) فقد بينوا أن الاستماع «يتضمن إعطاء مدلول لأصوات اللغة ذات المعنى، وذلك باستعمال السياق ومعرفتنا للغة والكلمة».

فالاستماع يتضمن استخدام عمليات معرفية كالإدراك والانتباه، بغرض فهم وتحليل ما يتم سماعه، والفرد يستخدم في ذلك السياق الذي تتم فيه عملية الاستماع، وكذلك خبرته السابقة ومعرفته للغة والكلمة، وقد حددت غبان (2019، ص. 64) الخطوات التي تمر بها عملية الاستماع في:

- الاستقبال
- الانتباه.
- إعطاء معنى للمسموع.

ولذلك فالاستماع مهارة معقدة، فهو أكثر تعقيدا من القراءة، فالقارئ قد يستعين بصورة أو رسم لفهم مادة مقروءة، أو يعيد قراءة الجملة أو الفقرة، حتى يحقق غرضه من القراءة، أما في الاستماع «فإن على المستمع أن يتابع المتكلم متابعة سريعة تحقيقا للفهم والتحليل والتفسير والنقد» (عطا، 2005 ، ص. 123-124)

وقد أورد طعيمة ومناع (2000، ص. 80) تعريفا هاما للاستماع يحدد طبيعته، حين بينا أن «الاستماع هو عملية إنسانية مقصودة، تستهدف اكتساب المعرفة، حيث تستقل فيها الأذن بعض حالات التواصل المقصودة، وتحلل فيها الأصوات، وتشتق معانيها من خلال الموقف الذي يجرى فيه الحديث، وسياق الحديث نفسه، والخبرات والمعارف السابقة للفرد».

تحدث التعريف السابق عن طبيعة الاستماع وأنه عملية يتميز بها الإنسان، وتطرق إلى الآلية التي يحدث بها بتركيز الانتباه على حالة من حالات التواصل، وأن عملية فهم المسموع تتم بتحليل الأصوات واشتقاق معانيها، من خلال سياق الحديث وخبرات الفرد ومعارفه السابقة؛ ولكن التعريف حصر الهدف من الاستماع في اكتساب المعرفة، وهذا يوحي بأن الاستماع يخدم أغراض التعلم الرسمي أو المقصود فقط، وفي هذا استبعاد لدور الاستماع في اكتساب اللغة الأم، والذي يتم بطريقة تلقائية خلال عملية النمو لدى الفرد، وأيضا إغفال لدور الاستماع في عملية التواصل بشكل عام، سواء في الحياة اليومية، أو في المواقف التعليمية المختلفة.

وبما أن الاستماع عملية تواصل يتم فيها تحليل الأصوات واشتقاق معانيها، فلا بد من التأكيد على بعض الاعتبارات التي تحكم عملية انتقال الرموز من المتكلم إلى المستمع وتحليلها، وهي أيضا عامل هام في تحديد طبيعة الاستماع، وأهم هذه الاعتبارات ما يلي مدكور (2000، ص. 62-63):

- المتكلم لا ينقل معان إلى المستمع بل رموزا، والمستمع يستمع إلى رموز، فالكلمة أو الجملة وسيلة للتعبير عن المعاني والأفكار والمشاعر.

- يستحضر المستمع المعاني التي تكون قريبة للمعاني التي يقصدها المتكلم، من خلال الرموز التي استقبلها، فكأن الكلمات رسائل مشفرة، يترجمها المستمع إلى معانيها في إطار خبراته، وعليه فهو نشط إيجابي منتج.
- الفروق الفردية والثقافية بين المتكلم والمستمع، ومدى التدريب على الاستماع تؤدي إلى تفاوت الأفراد في عملية تكوين المعاني خلال عملية الاستماع، فقد تكون قريبة جدا إلى المعاني التي يقصدها المتكلم، وقد تكون بعيدة جدا، أو بين هذا وذاك.
- كمال الاتصال بين المتكلم والسامع أمر غير ممكن، حيث يصعب أن يترجم مستمع بدقة كاملة ما قصده المتكلم، والعكس صحيح أيضا، فمن الصعب تخيل عدم وجود ولو قدر ضئيل مشترك بين المتكلم والمستمع، مادام كل منهما يستعمل لغة الآخر.

رغم ما ذكرناه حول طبيعة الاستماع، فقد يرى البعض أن هذا الأخير ينمو لدى الإنسان بطريقة تلقائية، مادام له أذنان يولد بهما، وهذا أمر غير دقيق، « فالطفل في حاجة إلى من يعلمه الكلام رغم أن له فما، وبحاجة إلى من يدربه على المشي رغم أن له رجلين، وكذلك هو بحاجة إلى من يدربه على الاستماع رغم أن له أذنين» (مدكور، 2000، 59)

وحين يسود مثل هذا الاعتقاد لدى القائمين على التربية والتعليم في بلداننا، فإن لذلك عواقب سيئة على العملية التعليمية، وإلا فكيف نفسر عدم الاهتمام بالتدريب على مهارات الاستماع في مناهج اللغة العربية مقارنة بالتحدث أو القراءة أو الكتابة، كما سبق ذكره في مقدمة البحث.

وإن مما يؤكد على أهمية التدريب على الاستماع سواء خلال العملية التعليمية، أو خلال عملية النمو أساسا لدى الطفل، ما جاءت به النظريات الحديثة التي تحدثت عن النمو وعن التعلم، كالنظرية الإجتماعية التاريخية، عندما بينت دور الوسيط في تنشئة الطفل، ومرافقته للوصول إلى أفضل النتائج، وهو ما سماه "فيغوتسكي" منطقة النمو الأدنى أو الأقرب (ZPD) " Zone of proximal development"، وهي تتحدد « كمسافة بين مستويين: مستوى النمو الحالي، ويقاس بالقدرة التي يمتلكها الولد على حل المسائل بمفرده، ومستوى النمو الذي يقاس بالقدرة التي يمتلكها الولد على حل المسائل عندما يتلقى مساعدة» (شريل، 2006، ص. 289)

وبناء عليه فإن التدريب على الاستماع ينعكس إيجابيا على النمو اللغوي للطفل، وأيضا على عملية تعلم اللغة خلال مختلف مراحل التعليم.

2-2. أهمية الاستماع:

حين نتأمل القرآن الكريم، نجد أن الله تعالى ذكر طاقة السمع مقدمة على غيرها من الطاقات حين تحدث عن ولادة الإنسان، قال تعالى: « وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (النحل، 78)

وقد أورد مدكور (2000، ص. 56) أن القرآن ذكر «السمع مقدما على البصر في أكثر من سبع وعشرين موقعا»، وهذا أن دل فإنما يدل على أهمية السمع مقارنة بالبصر عند الإنسان، وقد أثبت العلماء أن السمع ينمو لدى الطفل وهو رضيع في بطن أمه، حيث:

تعمل حاسة السمع ابتداء من الأسبوع الخامس والعشرين من الحمل، وبعد عشر أسابيع يقترب سمع الجنين من مستوى سمع البالغين، حيث يتمكن من الشعور بالضوضاء من العالم الخارجي، بما في ذلك الكلام البشري. Agnés (1999, p. 25)

وتتجلى أهمية الاستماع في كونه المدخل الأول لاكتساب اللغة السليمة، وكذلك لأن الناس يستخدمون الاستماع والكلام أكثر من استخدامهم للقراءة والكتابة، ولذا فهو « من أهم فنون اللغة إن لم يكن أهمها على الإطلاق ... إن الإنسان المثقف العادي يستمع إلى ما يوازي كتابا كل أسبوع، ويقرأ ما يوازي كتابا كل شهر، ويكتب ما يوازي كتابا كل عام» (مدكور، 2000، ص. 58)

أما في المجال التعليمي، فتبرز أهمية الاستماع في كونه المدخل الأساسي لعملية التعلم، فالمتعلم يتلقى جزءا مهما من التعلمات في مختلف المقررات الدراسية عن طريق الاستماع، كما أنه مهم جدا للاتصال البيداغوجي في المواقف التعليمية المختلفة؛ وقد بينت بعض الدراسات أن تلاميذ المدرسة الثانوية يخصصون – من الوقت المخصص للغة – « 45% للاستماع، ... كما أن تلاميذ المدرسة الابتدائية يقضون حوالي ساعتين ونصف من خمس ساعات في اليوم في الاستماع» (عطا، 2005، 124)

وقد ذكر كل من (طعيمة ومناع، 2000، 81؛ عطا، 2005، 123–124؛ مصطفى، 2014، 66؛ مدكور، 2000، 57) أهمية الاستماع في شكل عناصر متفرقة، يمكن تنظيمها كما يلي:

أ- أهمية الاستماع لاكتساب اللغة وللتواصل:

- الاستماع هو أول اتصال للطفل مع اللغة، وهو الاتصال الوحيد باللغة في السنة الأولى من عمره.
- الاستماع الجيد هو بداية تلقي اللغة السليمة.
- يساعد الاستماع الجيد على إثراء الحصيلة اللغوية من مفردات وتراكيب.
- العملية الاتصالية في الحياة اليومية وفي العملية التعليمية وفي بيئة العمل وفي مناحي الحياة المختلفة، تعتمد بشكل كبير على الاستماع.
- حسن الاستماع من مظاهر الأدب الراقي، وعادة اجتماعية هامة للمتحدث والمستمع، تدل على الاحترام والاهتمام بالآخر.

ب- أهمية الاستماع في الحفاظ على التراث الثقافي والأدبي:

- هو أداة رئيسية في الحفاظ على المنطوق وجودة أدائه وصحة التلفظ به، وبواسطة الاستماع فقط وصل إلينا القرآن الكريم كما نزل – تماما – على الرسول (ﷺ) منذ أربعة عشر قرنا.
- كان الاستماع من أهم وسائل الاتصال بالثقافة والعلم قبل ظهور الطباعة، وقد انتقل التراث العربي والإسلامي – شعرا ونثرا – من جيل إلى جيل عن طريق الاستماع.

ج- أهمية الاستماع في العملية التعليمية:

- وسيلة رئيسية للمتعلم، حيث يمارس الاستماع في أغلب الجوانب والمواقف التعليمية.
- تعتمد العملية التعليمية اعتمادا كبيرا على استخدام الاستماع، في البرامج التدريسية المختلفة بجميع مراحل التعليم.

- الاستماع الجيد يساهم في تحسين استيعاب المتعلمين للأفكار والتعلمات.
- الاستماع وسيلة هامة للتواصل والتعلم، لمن لا يستطيعون – أو لا يتقنون – القراءة أو الكتابة.

د- أهمية الاستماع في الحفاظ على هوية الفرد والمجتمع:

- الانتشار الكبير لوسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية ووسائل التواصل وغيرها، أكد الحاجة الملحة للتدريب على الاستماع، بغرض فهم ونقد وتحليل ما يستقبله الفرد من هذه الوسائل.
- الصراعات الفكرية والسياسية والإيديولوجيات المختلفة في العالم، ومحاولة الدول تصدير هذه الأفكار والإيديولوجيات لغيرها من خلال وسائل الإعلام والوسائط المختلفة، لا يستدعي فقط مجرد التدريب على الكفايات العادية للاستماع، بل ضرورة تمكين الأفراد من "كفاءة الاستماع"، أي السيطرة على الحد الأعلى لمهارات الاستماع، واستخدام هذه المهارات بأكبر قدر من الإيجابية والفعالية.

3- الاستماع الفعال والمهارات المطلوبة:

يجب توفر مجموعة من الشروط والاعتبارات حتى يتحقق الاستماع ويكون فعالا، منها ما يتعلق بالمستمع، ومنها ما يتعلق بمصدر السماع، وقد حددها كل من (مصطفى 2014، ص. 67-70 ؛البجة 2010، ص. 25-27 ؛ Sprat, and al, n.d., p. 31) فيما يلي:

- سلامة الأذن وصحتها.
- وضوح مخارج الأصوات من مصدره ومطابقته للمتعارف عليه بين أهل اللغة المستخدمة.
- أن يكون الصوت عاليا مسموعا بشكل واضح من المصدر.
- خلو بيئة الاستماع من المعيقات الصوتية كالضوضاء والصراخ وغيرها.
- أن تكون التراكيب اللغوية مطابقة للتراكيب السليمة في اللغة، ومناسبة للمعنى المقصود.
- امتلاك القدرة على فهم مختلف أنماط المسموع، كالمحادثة والقصة والشعر ...الخ
- القدرة على فهم مختلف نبرات المتكلمين، والقدرة على متابعة وتيرة الكلام وسرعته.
- امتلاك ثروة لغوية كافية، وعند سماع كلمة جديدة على المستمع فيجب الاستفسار عن معناها، كي لا يحدث سوء فهم في الاستماع.
- تحديد الهدف من عملية الاستماع، حيث أننا لا نستمع لمحاضرة بنفس الطريقة التي نستمع بها لمتابعة الأخبار.
- التمكن من مهارات الاستماع العامة والخاصة اللازمة لتحقيق الهدف المقصود من عملية الاستماع.

ذكرنا عند تعريف الاستماع بأنه فن ومهارة معقدة، فهو انتباه وإدراك وتحليل وفهم ونقد، كما أنه عملية مقصودة لهدف معين، وبناء عليه فإن مهارات الاستماع تتعدد وتختلف حسب وظيفته والهدف منه، وهناك تصنيفات كثيرة تناولت مهارات الاستماع، منها يتعلق بالاستماع في العملية التعليمية – والذي سنتركه لعنصر تدريس الاستماع– ؛ بينما سنتحدث هنا باختصار عن مهارات الاستماع بشكل عام، سواء

لأغراض تعليمية أو اتصالية أو غيرها، فقد أورد البجة (2010، ص. 22–23) أن مهارات الاستماع تنقسم إلى قسمين:

أ- مهارات عامة: وهي مهارات مطلوبة في كل عملية استماع ناجحة، ومنها القدرة على:

- متابعة التحدث مع تركيز الانتباه.
- إدراك معاني التراكيب والتعابير اللغوية.
- استخلاص النقاط الرئيسية وتذكرها.
- التفريق بين الحقائق والآراء المختلفة.
- القدرة على الالتزام بآداب الاستماع.

ب- مهارات خاصة: وهي تلك التي لابد من امتلاكها للقيام بمهارات أخرى لاحقة، ومنها القدرة على:

- الاستماع لتعلم اللغة.
- الاستماع للحفظ
- الاستماع لتعلم القراءة
- اكتشاف الأخطاء اللغوية.
- الاستماع وتدوين المسموع.
- الاستماع لتذوق الأساليب اللغوية.
- الاستماع للموازنة بين الآراء.

4- تدريس الاستماع:

يسود الافتراض دائما بأن «كل التلاميذ يستطيعون الاستماع، وهم يستمعون بكفاءة إذا طلب منهم ذلك» (مدكور، 2000، ص. 56)

لكن الدراسات أثبتت خطأ هذا الافتراض، وأن الاستماع يمكن تدريسه كغيره من مهارات اللغة، إذ يقول Broughton, and all (2003, p. 66) أن «قدرة الاستقبال لفك تشفير اللغة ومحتوى الرسالة، هي مهارة يمكن تدريبها وتطويرها من خلال التدريس، بما لا يقل عن مهارة إنتاج الحديث».

ويذكر كل من (مدكور، 2000؛ عطا، 2005)

أن الاهتمام بتدريس الاستماع بدأ في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين، وظهر باسم الاستماع ألانتباهي أو التركيزي، وقد أصبح جزءا رئيسيا في معظم برامج تعليم اللغات في الدول التي تقدمت في هذا المضمار.

وكما أننا نجد للقراءة والكتابة والتعبير في مناهج اللغة العربية ببلادنا أهدافها ومحتواها المعرفي الخاص بكل مرحلة تعليمية، و بيانا لطريقة تدريسها، فإنه من الواجب أيضا أن يكون للاستماع مكانته في العملية التعليمية، وبيانا لأهدافه ومحتواه وشروط ومتطلبات تدريسه، خاصة وأن الدراسات أشارت «إلى أن الكثير من الطلاب يفقدون ما يقارب نصف الأفكار الرئيسية، وتقريبا ثلاثة من كل خمسة من التفاصيل أثناء الاستماع» (مصطفى، 2014، ص. 66)

وسبب ذلك يعود إلى عدم فهم الأفكار المطروحة، وضعف مهارات الاستماع لديهم، وهي مهارات يمكن تدريسها بأهداف محددة، وضمن محتوى دراسي خاص، وهو ما سنتناوله فيما يلي من عناصر.

4-1. أهداف تدريس الاستماع:

تعددت التصنيفات التي قدمها المؤلفون لأهداف تدريس الاستماع، فقد قدم مصطفى (2014، ص. 223-225) تصنيفا حسب المستوى التعليمي، أما طعيمة ومناع (2000، ص. 82) فقد عددا أهدافا تفصيلية لتدريس الاستماع، لكن دون توضيح المستوى الذي يتناسب مع هذه الأهداف؛ لكنهما حددا مطلبين مهمين وجب على المدرس معرفتهما لكي يكون الاستماع فعالا، وهما:

- أن يكون التلميذ قادرا على تمييز الأصوات.
- أن يكون قادرا على الاستماع لغرض.

وتكاد تكون كل الأهداف التفصيلية لتدريس الاستماع مندرجة ضمن هذين المطلبين كما سنرى.

وأفضل تصنيف – فيما وجدت – لأهداف تدريس الاستماع، هو الذي قدمته غبان (2019، ص. 66-68) ومدكور (2000، ص. 64-78)، وقد اعتمدت ما ذكره "مدكور" – بناء على دراسة ميدانية تم القيام بها – فهو شبيه لما أوردته "غبان" لكنه أفضل من حيث دقة التقسيم، وأيضا من حيث مناسبته للهدف من هـ<ا البحث، حيث ذكر في البداية أهدافا لمنهج الاستماع بشكل عام، ثم تطرق إلى أهداف تدريس الاستماع في المرحلة الابتدائية، وفي المراحل التي تلي التعليم الابتدائي، وبين أن هذه الأهداف تترجم في شكل مهارات رئيسية تتدرج تحتها مهارات تفصيلية فرعية، يمكن للتلاميذ اكتسابها خلال المراحل التعليمية المختلفة، وقد حدد "مدكور" هذه المهارات فيما يلي:

أ. في المرحلة الابتدائية:

- التمييز السمعي: ومن مهاراته التذكر السمعي، وتمييز أصوات البداية والنهاية والوسط في الكلمة، ودمج الأصوات، وإكمال النقص في كلمة أو جملة، وتترجم في(42) مهارات تفصيلية.
- التصنيف: تركز هذه المهارة على العثور على العلاقات المعنوية بين الكلمات والحقائق والمفاهيم والأفكار، طبقا لخاصية مشتركة فيما بينها، وتتضمن (9) مهارات فرعية.
- استخلاص الفكرة الرئيسية: في هذه المهارة يركز المستمع على الكلمات المفتاحية والحقائق والمفاهيم فيما يسمع، ويستخدم مهارة التصنيف لاستخلاص العامل المشترك بين الأفكار المتآلفة أو المتنافرة، وحدد "مدكور" لهذه المهارة (8) مهارات فرعية.
- التفكير الاستنتاجي: يتضمن التفكير الاستنتاجي التنبؤ وحسن التوقع، كالتنبؤ بنهاية قصة ما، أو تمييز وتحديد معلومات مهمة وقضايا أساسية في ثنايا الحديث ... الخ.

  ويشتمل التفكير الإستنتاجي على (12) مهارة فرعية.
- الحكم على صدق المحتوى: تعتبر هذه المهارة نوعا من التفكير التقويمي الذي يتجاوز مجرد استقبال الرسالة، إلى نقدها بإبراز محاسنها وعيوبها والحكم عليها في ضوء معايير موضوعية؛ وتتضمن هذه المهارة (9) مهارات فرعية.

- تقويم المحتوى: تعتبر هذه المهارة من أرقى مهارات التفكير والفهم على الإطلاق، فبواسطتها يقف المستمع على مدى دقة المتحدث في اختيار الكلمات المفتاحية، واكتشاف مدى تحيزه من عدمه، فهي مهارة تبرز جوانب القوة والضعف في المادة المسموعة، وتساعد على كيفية معالجة ذلك؛ ويندرج تحت مهارة تقويم المحتوى (10) مهارات فرعية.

ب. في المراحل التي تلي المرحلة الابتدائية: تتحدد أهداف تدريس الاستماع في هذه المراحل، في اكتساب التلميذ لنفس المهارات الرئيسية المذكورة في المرحلة الابتدائية، وهي:

- التمييز السمعي. - التصنيف. - استخلاص الفكرة الرئيسية.
- التفكير الاستنتاجي. - الحكم على صدق المحتوى. - تقويم المحتوى.

لم يحدد "مدكور" مهارات فرعية للمهارات الأساسية في المراحل التي تلي المرحلة الابتدائية، وإن كان الاختلاف البارز في ذلك، يتعلق بمهارات التمييز السمعي، حيث يقل التركيز عليها كلما تقدم المتعلم في مراحل التعليم، إلا عند التدخل من طرف المختصين للتعامل مع بعض الحالات الخاصة بصعوبات التعلم، أو مشكلاته.

لكن باقي المهارات الأساسية يمكن تدريسها لأي مستوى تعليمي، فالأمر مرتبط بالمحتوى وبالغرض من تدريس المهارة في ذلك المستوى.

يتبين من خلال ما تم ذكره سابقا حول أهداف تدريس الاستماع ومهاراته، الأهمية الكبيرة لتدريس الاستماع، وأنه لا يمكن للمتعلم لوحده أن يكتسب مهارة كالتصنيف أو استخراج أفكار أساسية من نص مسموع مثلا، ناهيك عن مهارات أكثر تعقيدا كالتفكير الاستنتاجي الذي يعني قدرة المتعلم على التنبؤ وفهم ما في خفايا الحديث، أو الحكم على صدق المحتوى وتقويمه.

كما نستنتج من خلال ما سبق، وبمقارنة ذلك مع واقع التعليم في بلادنا الفرق الكبير بين الواقع، وما يفترض أن يكون، فحتى في التعليم الابتدائي في مدارسنا حيث يتم تدريس التلاميذ مهارات متعلقة بالتمييز الصوتي مثلا، لكنها مقررة كنشاط للتحدث وليس للاستماع، وطبعا فإن هناك فرقا في الأهداف المسطرة وفي المحتوى وفي طريقة التدريس وخطوات الدرس، وطريقة التقويم تبعا لذلك.

4-2. محتوى منهاج الاستماع

حتى يتم تحقيق الأهداف التي سبق ذكرها لتدريس الاستماع، فلابد من وجود محتوى ملائم ضمن منهاج الاستماع للغة العربية لكل مستوى تعليمي، ويقصد بالمحتوى « مجموعة الحقائق والمعايير والقيم والمفهومات والمهارات والخبرات والأنشطة اللغوية التي تقدمها المدرسة لتلاميذها، والتي يتوقع أن تحدث التغيرات اللغوية المطلوبة في سلوك التلاميذ وفقا للاهداف التي سبق تحديدها » (مدكور، 2000، ص. 78)

فيجب ضبط أهداف منهاج الاستماع أولا، ثم تحديد المحتوى المناسب لتحقيق هذه الأهداف، ويلي ذلك عناصر المنهاج الأخرى المتعارف عليها، وهي الوسائل التعليمية وطريقة التدريس، وأخيرا عملية التقويم.

وقد حدد كل من عطا (2005، 131-134)، مدكور (2000، ص. 78-80) محتوى منهاج الاستماع في:

- **القسم الأول (الكتاب):** يجب أن يتضمن الكتاب في مقدمته إشارات واضحة عن الاستماع وأهميته وطبيعته وأهداف تدريسه، ويتضمن محتواه مجموعة كبيرة ومتنوعة من الموضوعات الأدبية والفنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، التي يستمع إليها التلاميذ من خلال المدرس أو أجهزة التسجيل، ويجب أن تكون موضوعات الكتاب مناسبة لمستوى التلاميذ ولطبيعة المرحلة التي يمرون بها.
- **القسم الثاني:** يجب أن يترك لاختيار المدرس وتصرفه وفقا لمقتضيات الأحوال، حيث يختار موضوعا أو موقفا مناسبا للنضج العقلي واللغوي للتلاميذ، وملائما لخبراتهم واهتماماتهم.

يمكن أن يختار المدرس قصيدة شعرية أو قطعة نثرية أو قصة مناسبة، وقد يملي المدرس رسالة شفوية لتلميذ ليبلغها لتلميذ آخر، أو يستعملها لتحقيق هدف من أهداف الاستماع بالمنهاج، ويمكن أن يطلب المدرس من التلاميذ الاستماع إلى برنامج مذاع أو متلفز أو إلى الانترنيت، حيث أن المسلسلات والأفلام الجيدة وبرامج المختلفة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والفنون وغيرها، يمكن الاستفادة منها في التدريب على مهارات الاستماع وتحقيق أهدافه.

وتجدر الإشارة إلى أن عملية اختيار مثل هذه المواد تتطلب الدقة والمهارة من المدرس، كما تعتمد على مراعاة شروط هامة كمعايير وقيم المجتمع، إضافة إلى ملامستها لاهتمامات التلاميذ ومشكلاتهم.

كما يمكن الاستعانة بالمادة المسموعة التي تتضمنها الأنشطة اللاصفية في الوسط المدرسي، ومنها الإذاعة المدرسية والندوات والحفلات والرحلات والأنشطة الرياضية وغيرها، فهي أنشطة يشارك التلاميذ في إعدادها وتعبر عن اهتماماتهم وميولهم؛ فلو يتم الاعتناء بهذه الأنشطة عناية خاصة، بحيث تقدم محتوى متنوعا ومتجددا وجذابا، فيمكن أن تسهم إسهاما كبيرا في تنمية الاستماع وما يتصل به من أهداف ومهارات.

بالإضافة لما سبق ذكره، فإن المادة المقررة لمنهاج الاستماع، يجب أن تخضع لمعايير ثابتة تحكمها، حددها شعبان (2019، ص. 23-26) فيما يلي:

- الإعداد الجيد للاستماع، بتجهيز المحتوى بحيث يتناسب مع الأهداف المسطرة بالمنهاج، وبما يناسب قدرات التلاميذ، وإثارة دوافعهم للاستماع.
- تقديم المادة بطريقة تتفق مع الهدف المحدد لدرس الاستماع، فالتدريب على التمييز الصوتي، يختلف عن التدريب لنقد المحتوى المسموع مثلا.
- أن يتدرج المحتوى من البسيط إلى الأكثر تعقيدا، وأن يكون حيويا شائقا، يسهل تذكره واستدعاؤه واستيعابه.

- إحاطة المحتوى بما يلزم لفهم عناصره، بشرح الكلمات الصعبة والاصطلاحات ذات الدلالة المعينة، وشرح الأفكار ذات الارتباطات السابقة، أو ذات خلفية يلزم الإلمام بها.
- ضرورة تدرج النصوص من القصير إلى الطويل، مراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين.
- يجب أن يكون المحتوى – سواء المادة المسموعة أو مواقف التدريب على الاستماع – وكذلك تمارين التقييم المرحلي أو النهائي مبنية على أساس من مواقف لغوية طبيعية شائعة بين المتحدثين.

4-3. خطوات تدريس الاستماع:

يعتمد درس الاستماع على إجراءات وخطوات محددة حتى يتحقق الغرض منه، ولابد للمعلم قبل أن يشرع في درسه أن يكون قد حدد مجموعة أمور، وهي (Sprat, and al, n.d., p. 86):

- ماذا يعرف المتعلمون مسبقا.
- ما الذي يجب أن يتعلموه.
- تحديد الهدف الأساسي من الدرس، والأهداف الفرعية له، ويجب أن تكون محددة ودقيقة.
- تحديد أهدافه كمعلم فيما يخص ما الذي يجب أن يركز عليه في درسه، وفي أسلوبه والوسائل التي يستخدمها وفي تقييم المتعلمين ... الخ، دون أن يخلط بين الهدف (وهو ما سيتمكن المتعلمون من تحقيقه)، وبين الإجراءات أو النشاطات (وهي ما يفعله المعلم أو المتعلم خلال كل مرحلة من الدرس).

إن ضبط أهداف الدرس بدقة (للمعلم وللتمعلمين)، يمكن من تحديد واختيار أهم الأنشطة التعليمية الملائمة، وتنظيمها في أفضل نسق، ويمكن أيضا من اختيار أفضل الوسائل التعليمية المساعدة خلال الدرس.

وقد حدد كل من (طعيمة ومناع، 2000؛ Sprat, and al, n.d) ثلاث خطوات يسير عليها المعلم في درس الاستماع، وهي:

- الإعداد للاستماع (مدخل للنشاطات): حيث يساعد المعلم التلاميذ على فهم الغرض وفهم طبيعة الموقف الذي سيستمعون إليه، كما تكون نشاطات مرحلة الإعداد مدخلا للموضوع، ويتم التركيز فيها على لغة المادة المسموعة.
- الاستماع (النشاطات الأساسية): هي سلسلة من النشاطات تستهدف فهم المادة المسموعة، لاكتساب مهارات الاستماع الفرعية الخاصة بالدرس، حيث يناقش المعلم تلاميذه فيما استمعوا إليه، ويقوم بشرح المصطلحات الجديدة عليهم.
- المتابعة (النشاطات النهائية): وفي هذه النشاطات يطلب من المتعلمين التحدث عن مدى ارتباط موضوع النص بحياتهم، أو إبداء آرائهم الخاصة حول أجزاء من النص؛ كما تتطلب هذه النشاطات استخدام المتعلمين لشيء من اللغة التي تعرفوا عليها من خلال النص.

يتم في هذه المرحلة أيضا تقويم السامع والمتكلم والحديث، وقد يكون ذلك في شكل تدريبات أو واجبات تتناسب والهدف النهائي من الدرس.

كما أن اختيار النشاطات في كل مراحل الدرس يجب أن يخضع لشروط مرتبطة بالأهداف المرحلية للدرس، ففي بعضها تكون النشاطات حرة وفي البعض الآخر تكون مقيدة، وهناك نشاطات تستهدف التواصل وأخرى تستهدف الدقة والمهارة؛ ويجب تقديم هذه النشاطات بشكل متسلسل ومترابط ومتدرج، حيث ننتقل من النشاطات المقيدة إلى النشاطات المفتوحة مثلا، أو النشاطات التي تختبر الفهم العام، إلى النشاطات التي تختبر التركيز على معطيات محددة.

5. معوقات الاستماع:

تحدثنا في عنصر سابق على شروط ومتطلبات الاستماع الفعال، حيث أن توفر هذه الشروط يساعد المستمع على تحقيق الغرض المراد من عملية الاستماع وبفعالية؛ لكن الاستماع ليس بالسهل دائما رغم توفر الشروط المذكورة سابقا وتمكن المستمع من المهارات المطلوبة، والسبب في ذلك يعود لبعض المعوقات التي قد تؤثر سلبا على عملية الاستماع وتجعلها صعبة، وقد حددها كل من (طعيمة ومناع، 2000؛ مصطفى، 2014) في ما يلي:

- **التشتت:** يتأثر الفرد بالمشاكل التي يعايشها في البيت أو الأسرة أو في وظيفته، كما يتعرض لضغوط من مصادر عديدة، وكل ذلك يرافقه في مختلف المواقف اليومية، ومن شأنه أي يؤثر سلبا على عملية الاستماع، لتشتت ذهنه وعدم قدرته على التركيز على ما يسمع.

كما يمكن أن يحدث التشتت لأسباب أخرى جانبية أثناء الاستماع، كالأفراد حول المستمع، أو عوارض قد تعترض عملية الاستماع كالضوضاء وغيرها.

- **الملل وعدم التحمل:** ينبغي أن يتصف المستمع بالشغف وأن يكون مستقبلا نشطا، وإلا فإن الاستماع سيفشل إذا صدر من المتكلم ما يسبب لم مللا خلال عملية الاستماع، ويرتبط بذلك أيضا ضرورة التحمل خاصة إذا طالت عملية الاستماع وتطلبت تركيزا أكثر من المستمع.
- **التحامل:** المغالاة في النقد قد تؤثر سلبا على المستمع، فينصرف من التركيز على أفكار المتكلم إلى التركيز على أخطائه، أو شخصيته أو أسلوبه في الحديث؛ ويحدث هذا خاصة عند الاستماع إلى ما لا نتفق معه من أفكار وآراء، أو أشخاص نقف منهم ومن آرائهم موقف الضد أو العداء، وهذا يحول بيننا وبين ممارسة مهارات الاستماع بطريقة صحيحة.
- **التسرع في البحث عما هو متوقع:** ينصرف بعض الناس عن الاستماع للمتكلم بمجرد عدم تحقيق ميلهم في الاستماع، أو ينحرفون باستنتاجاتهم عن المعنى، في حين أن الكلام ينبغي أن يفهم قبل أن يفسر، ويجب الانتظار حتى يكمل المتحدث فكرته، وينتهي من حديثه.

*** خاتمة ونتائج:**

أثار هذا البحث مشكلة عدم الاهتمام بتدريس الاستماع في مناهج اللغة العربية بالجزائر بالتعليم العام، وقد استعرضنا خلاله مفهوم الاستماع وطبيعته، والهدف منه بشكل عام، ومن تدريسه بشكل خاص، كما بينا خصائص محتوى منهاج الاستماع، وخطوات وإجراءات تدريسه.

يتبين من خلال ما تم عرضه في هذا المقال أن الاستماع هو من أهم فنون اللغة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، فعليه يتوقف اكتساب اللغة الأولى وأيضا تعلم اللغة واكتساب التعلمات في باقي المواد الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة؛ كما يعتمد التواصل في الحياة اليومية وفي العملية التعليمية على الاستماع؛ وعلى الرغم من هذه الأهمية الكبيرة إلا أنه لا يلق الاهتمام المطلوب في المنظومة التربوية ببلادنا.

وبنا على ما ورد في هذا البحث فإنه يمكننا أن نخلص إلى النتائج والتوصيات التالية:

- الاستماع عملية معقدة تعتمد على عمليات معرفية كالانتباه والإدراك والفهم والتحليل، وليس مجرد سماع للأصوات والكلمات فقط، ولذا فإنه لا يكفي ترك الاستماع ليحدث تلقائيا، بل يجب التدريب عليه وتدريسه لإتقان مهاراته.
- الاستماع مهارة إدخال واستقبال للغة، حيث يتوقف إنتاج اللغة فيما بعد على ما تم استقباله بواسطة الاستماع، ثم القراءة في مرحلة لاحقة، ولذا فإن تدريس الاستماع ضروري لإثراء الحصيلة اللغوية للفرد، وتجديدها.
- يستخدم المتعلم الاستماع في حصص اللغة وفي غيرها من المواد، وعليه فإن التدريب على الاستماع وإتقان مهاراته، هو رفع لمستوى التحصيل الدراسي بشكل غير مباشر في كل المواد.
- يتطلب تدريس الاستماع محتوى خاصا وخطوات محددة، لتمكين المتعلمين من اكتساب مهاراته في المراحل التعليمية المختلفة؛ وعليه وجب الاهتمام بتدريس الاستماع في مناهج اللغة العربية، بإعداد المقررات والكتب لكل مرحلة تعليمية وفق ما يناسبها من أهداف للاستماع ومهاراته.
- يتطلب تدريس الاستماع خطوات محددة وأنشطة ومتنوعة، لتحقيق أهداف مضبوطة، وهذا يتطلب إعداد المعلمين إعدادا خاصا لتدريس الاستماع والتمكن من مهاراته، خاصة وانه يسود الاعتقاد بأن الاستماع يحدث تلقائيا ولا يحتاج إلى تدريب كالقراءة والكتابة والتحدث.

المراجع

البجة، عبد الفتاح حسن. (2010). *أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها*. ط3. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

جاب الله، علي سعد. (2007). *تنمية المهارات اللغوية وإجراءاتها التربوية*. ط1. القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع.

شربل، موريس. (2006) *التيارات الفكرية للتربية العصرية*. ط1. دار الفكر العربي. بيروت.

شعبان، مصطفى (2019). *اختبارات الاستماع في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها*. في هاني، إسماعيل رمضان (محرر)، *معايير مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها أبحاث محكمة*. (ص ص. 19-59). المنتدى العربي التركي. مسترجع بتاريخ 21 أوت 2022 من https://tinyurl.com/kejfhusa

طعيمة، رشدي أحمد ومناع، محمد السيد. (2000) *تدريس العربية في التعليم العام: نظريات وتجارب*. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.

عتوم، كامل. (2008). *منهاج الاستماع للمرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن: دراسة تحليلية لاستقصاء المهارات التي جرى التدرُّب عليها، وفرص التدريب التي نالتها، والمهارات التي لم يُدرَّب عليها*. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 4 (3)، 179-188.

عطا، إبراهيم محمد. (2005). *المرجع في تدريس اللغة العربية*. ط1. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

عطاالله، عبد الحميد (2016). *منهاج اللغة العربية كإطار لتنمية المهارات اللغوية للتلميذ الجزائري -دراسة وصفية تحليلية لمنهاج اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط-* (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة ورقلة. الجزائر.

غبان، مريم إبراهيم (2019). *تقويم الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها واقعه وسبل تطويره*. في هاني، إسماعيل رمضان (محرر)، *معايير مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها أبحاث محكمة*. (ص ص. 63-92). المنتدى العربي التركي. مسترجع بتاريخ 21 أوت 2022 من https://tinyurl.com/kejfhusa

مدكور، علي أحمد. (2000). *تدريس فنون اللغة العربية*. القاهرة: دار الفكر العربي.

مصطفى، عبد الله علي. (2014). *مهارات اللغة العربية*. ط4. عمان: دار المسيرة.

معجم المعاني. تعريف ومعنى استماع. استرجع يوم 13 أوت 2022 من https://tinyurl.com/4zdvk9t4

معجم المعاني. تعريف ومعنى استمع. استرجع يوم 13 اوت 2022 من https://tinyurl.com/mryb9vn6/

معجم المعاني، (تعريف ومعنى أنصت)، استرجع يوم 13 اوت 2022 من https://tinyurl.com/yck8vkth/

Agnés, Florin (1999). LE DEVELOPEMENT DU LANGAGE. Duno. Paris.

Broughton, Geoffrey. Brumfit, Christopher. Flavell, Roger . Hill, Peter and Pincas, Anita (2003). Teaching English as a Foreign Language. 2nd ed. Routledge Education Books.

Concordia Library. (2015, February 20) How to find a DOI: And what to do if there is no DOI (Video). YouTub. https://www.youtube.com/watch?v=dHXCtWomJfU&t=2s

James Cook University Library. (2022, august 16). APA (7th Edition) Referencing Guide. https://libguides.jcu.edu.au/apa

Richards, Jack C. and Schmidt, Richard. Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. 3rd ed. London: Pearson Education Limited.

Sprat, Mary. Pulverness, Alan and Williams, Melanie. THE TKT Teaching Knowledge Test. Cambridge University Press. Retrieved 08 august 2022, from https://tinyurl.com/586z4xy2